نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

إلى سيدى العلامة الأستاذ الكبير حسن حسنى عبد الوهاب الصادحى — أدام الله مجده ، ونفع المشرقين بعلمه وفضله [1]

(نقل الأديب) للنشاشيبي ما هو إلا من ذلك الميراث القديم العظيم ، وقد ورث الأستاذ كما ورثت ، وعرف من قدْر ما تَرَك الأكرمون الأولون مثل الذى عرفت ، بل أكثر مما عرفت . وما أنا بالمستأثر بكنوز القوم وما أنا بالمستبد ، وما أنا بالوارث الأوحد

وإن هذا المال الموروث لَذو ثَرَى كثير ، ولكل فى التدبير والتثمير والانفاق منه طريق . وعند الأستاذ التالدُ ، وعنده — والحمد لله — الطريف ؛ فهو السريّ المثرى ، وكم فى سوق الأدب من مُملوك وكم من صَعْفوق [2]

وليست تسميتُه ولدَه — وكتابُ المرء ولدُه المخلد — باسم ولدى (وقد زيد الحبيب) إلا تواضعاً ؛ والعلماء الكبار يتواضعون . وعزوُه الفضلَ إلىّ باظهاره تلك الطرائف التونسية هو أدبُ نفس ، سليلُ ملك المَرّية به مشهور . فرحباً مرحباً بـ (نقل الحبيب إلى الأديب) وحَيَّهَلْ ، حيّ هلا [3] بمتضاعف الحسن فى العلم والفضل والاسم ، ومد الله في عمره

محمد اسعاف النشاشيبي

(١) أخذ الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب ينشر فى مجلة (الجامعة) التونسية طرائف من الأدب فى أفريقية معنونة (بنقل الحبيب إلى الأديب) وقد استهلها بكتاب بهذا القول : « إلى سيد الكتاب ومحيي الآداب العلامة الكبير محمد إسعاف النشاشيبي أدام الله حياته »

(٢) فى حديث الشعبي : ما جاءك عن أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) فخذه ودع مايقول هؤلاء الصعافقة : هم الذين يدخلون السوق بلا رأس مال ، فاذا اشترى التاجر شيئا دخلوا معه فيه . واحدهم صعفوق : أراد أن هؤلاء لا علم عندهم فهم بمنزلة التجار الذين ليس لهم رأس مال (النهاية)

(٣) فى حديث ابن مسعود : إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ، أى ابدأ به وعجل بذكره ، وهما كلمتان جعلتا كلمة واحدة وفيها لغات ، وهلا : حث واستعجال (النهاية)

٣١١ — فاته شهرك فى الواوات قد وقعا

محمد بن على بن منصور بن بسام :

قد قرّب الله منا كل ماشسعا كأننى بهلال الفطر قد طلعا

فخذ للهوك فى شوال أهبتـه

فإن شهرك فى الواوات قد وقعا [1]

٣١٢ — الجنة السكينية

فى (أغاني أبي الفرج) : كانت سُكَينة أحسن الناس شعراً وكانت تصفف جُمّتها تصفيفاً لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك وكانت تلك الجمة تسمى (السكينية) ، وكان عمر بن عبد العزيز إذا وجد رجلا يصفف جمته السكينية جلده وحلقه

٣١٣ — بردى ساف وغادم ... [2]

ذكر أبو بكر بن العربى فى رحلته أنه دخل بدمشق بيوت بعض الأكابر فرأى فيه النهر جارياً إلى موضع جلوسهم ثم يعود من ناحية أخرى . قال أبو بكر : فلم أفهم معنى ذلك حتى جاءت موائد الطعام فى النهر المقبل إلينا ، فأخذها الخدم ووضعوها بين أيدينا ، فلما فرغنا ألقى الخدم الأوانى وما معها فى النهر الراجع فذهب بها الماء إلى ناحية الحريم من غير أن يقرب الخدم تلك الناحية . فعلمت السر ، وإن هذا لعجيب

٣١٤ — أشهى الى من الدنيا وزخرفها

على بن الجهم :

لجلسةٌ مع أديبٍ فى مذاكرة أنقى به الهم أو أستجلب الطربا [3]

أشهى إلىّ من الدنيا وزخرفها وملئها فضة أو ملئها ذهبا [4]

٣١٥ — اللغة والدولة

فى (الإحكام فى أصول الأحكام) لابن حزم : إن اللغة يسقط

(١) وقع رمضان فى الواوات يريدون أنه جاوز العشرين فلا يذكر إلا بواو عطف . وفى أمثال العوام : إذا وقع رمضان فى الأنين ، خرج شوال من الكنين . وقع فى الأنين : مرادهم أنه يقال فيه واحد وعشرون ، اثنان وعشرون ، فيكرر فيه الأنين (الفيث المسجم)

(٢) بردى : نهر دمشق الأعظم ، ياقوت : إنه بلا شك أنزه نهر فى الدنيا

(٣) مع : تسكين عينه لغة غنم وربيعة لا ضرورة خلافا لسيبويه (المغنى)

(٤) شاعر :

وخبرت الامن لقاء محدث حسن الحديث يزيدنى تعليما

أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها ، ودخول غيرهم عليهم فى مساكنهم ، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم ، فإنما يقيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم . وأما من تلفت دولتهم ، وغلب عليهم عدوهم ، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم فمضمونٌ منهم موت الخواطر ؛ وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم ويبود[1] علومهم . هذا موجود بالمشاهدة ومعلوم بالعقل ضرورة

٣١٦ — السلطان ، الملك

فى (طبقات الشافعية الكبرى للسبكى) : مصطلح الدول أن السلطان من ملك أقليمين فصاعدا . فان كان لا يملك إلا إقليما واحداً سمي بالملك ، وإن اقتصر على مدينة واحدة لا يسمي بالملك ولا بالسلطان بل بأمير البلد وصاحبها . ومن هذا يعرف خطأ كتاب زماننا[2] حيث[3] يسمون صاحب حماة سلطاناً ، ولا ينبغى أن يسمى سلطاناً ولا ملكا لأن حكمه لا يعدوها ، فكأنهم خرجوا عن المصطلح . ومن شرط السلطان ألا يكون فوق يده يد ، ولا كذلك صاحب البلدة الواحدة ، فان السلطان[4] يحكم عليه ، وأما حكم السلطان على الملك وعدم حكمه فيختلف باختلاف القوة والضعف

٣١٧ — بطل أندلسى

فى (الإحاطة فى أخبار غرناطة) لمحمد لسان الدين بن الخطيب: خرج إبراهيم بن محمد بن مفرج (همشك[5]) متصيداً وفى صحبته قارعو أوتار الغناء فى مائة من الفرسان ، فما راعهم إلا خيل العدو هاجمة على غرة فى مائتين من الفوارس . فقال : إذا كنتم أنتم المائة وأنا المائة فنحن قدرهم ؛ ثم استدعى قدحاً من شرابه وصرف وجهه إلى المغنى وقال : غن لى :

يتلقى الندى بوجه حياء ... وصدور القنا بوجه وقاح
هكذا هكذا تكون المعالى ... طرُق الجدّ غير طرق المزاح

فغناه ، واستقبل العدو وحمل عليه بنفسه وبأصحابه حملة رجل واحد ، فاستولت على العدو الهزيمة ، وأتى على معظمهم القتل ، ورجع غانما إلى بلده . ثم عاد للصيد فى موضعه ذلك ، وأطلق بازه على حجلة فأخذها ، ورأى نصلا من نصال المعترك من بقايا الهزيمة فأخذه من التراب ، وذبح الطائر ، واستدعى الشراب ، وأمر المغنى فغناه بيت أبي الطيب :

تذكرتُ ما بين العذيب وبارق ... مجرّ عوالينا ومجرى السوابق
وصحبة قوم يذبحون قنيصهم ... بفضلة ماقد كسّروا فى المفارق

أمراء البيـــان

للأستاذ محمد كرد على

وزير معارف سوريا سابقا والعضو بالمجمع الملكى بمصر

وهو كتاب جليل فى أمراء الكتابة فى العصر العباسى يحلل تاريخهم ويشرح بيئتهم ويوضح فنهم وبلاغتهم ويستعرض نماذج من أقوالهم

طبع بلجنة التأليف والترجمة والنشر

فى جزءين يقعان فى نحو ستمائة صفحة

وثمنهما معاً عشرون قرشاً عدا أجرة البريد

ويطلب من اللجنة بدارها رقم ٩ شارع الكردامى

بعابدين بمصر ومن المكاتب الشهيرة

(١) باديدا ويودا

(٢) تاج الدين السبكى (أبو نصر عبد الوهاب) مولده (٧٢٧) وفاته (٧٧١) نسبته إلى سبك من أعمال مصر (أعلام الأستاذ الزركلى)

(٣) حيث تعليلية (مولدة) وهى فى كلام الزمخشري وغيره

(٤) قلت : لقد ضيم اسم السلطان فى هذا الزمان أيما ضيم ، وضيمت معه قرينته (العظمة) . المتنبي :

أراتب غير أنهم ملوك ... مفتحة عيونهم نيام

(٥) همشك : ترى القطوع الأذن ، إذ (ها) عندهم قريب من (أما) فى اللغة العربية ، (المشك) القطوع الأذنين فى لغتهم (الاحاطة)